**المحاضرة السادسة: القراءة طبيعتها وتطور مفهومها**

تعتبر القراءة أهم وسيلة لكسب المعـارف و المعلومـات في شـتى الموضـوعات و المجـالات فهـي مـن أهـم نوافـذ المعرفـة الإنسـانية الـتي يطـل مـن خلالهـا الفـرد علـى الفكـر الإنسـاني في الماضـي و الحاضـر، و هـي أداتـه في التعـرف و الارتبـاط بالثقافـات المعاصـرة و الغـابرة و بهـا يلتقـي الإنسـان مـع فكـره، فهـي بمثابـة غـذاء الـروح و العقـل، ومـن خلالهـا يسـتطيع الإنسـان تنميــة قدراتـه الفكريـة و اللغويــة و التعبيريـة، و توسـيع مداركـه العقليــة.

مفهوم القراءة.

أ- **لغة**: تعني الجمع والضم، وقرأ الشيء قرآنا جمعه وضم بعضه إلى بعض، وقرأت القرآن لفظت به مجموعا، وكل شيء قرأته فقد جمعته.

ب- **اصطلاحا**: "القراءة نشاط إدراكي بصري وفكري يتيح فك ترميز معنى نص بواسطة إعادة بناء الخطاب الذي تم ترميزه في هيئة معلومات خطية"، فالقراءة مهارة تعتمد على التقاط الرموز عن طريق حاسة البصر، ثم تحويلها إلى معان بواسطة عمليات فكرية يقوم بها الدماغ.

تطور مفهوم القراءة : يشير التراث العلمي التربوي إلى أن مفهوم القراءة مر بمراحل مختلفة، وجاءت البحوث والدراسات حول القراءة في كل مرحلة تتفق مع المفهوم المحدد لها، ففي مطلع القرن العشرين كان مفهوم القراءة يتمثل في القدرة على التعرف على الحروف والكلمات والنطق بها، فكان هذا المفهوم ضيقا محدودا في الإدراك البصري للرموز المكتوبة، والتعرف عليها والنطق بها، وقد ركزت البحوث خلال تلك الفترة على التعامل مع القراءة من خلال البعد الآلي دون البحث في العمليات العقلية أو الانفعالية للقراءة.

كما أن الأبحاث والدراسات التي أجريت على القراءة في العقد الأول من القرن العشرين، ركزت على النواحي الفيزيولوجية مثل حركات العين، و أعضاء النطق وما إليها. ثم جاء العقد الثاني من القرن العشرين وبدأ الاهتمام بموضوع القراءة يتزايد بصورة واضحة، فقد كثرت الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، وقد كان (ثورندايك) من أبرز الذين اهتموا بهذا الموضوع، فقد قام بإجراء سلسلة من البحوث حول أخطاء التلاميذ الكبار في قراءة الفقرات، وخرج من هذه الأبحاث بنتيجة كان لها أثر بعيد في انتقال مفهوم القراءة، وهذه النتيجة هي أن القراءة ليست عملية ميكانيكية بحتة يقتصر فيها الأمر على مجرد التعرف والنطق، إنما هي عملية عقلية معقدة تماثل جميع العمليات التي يقوم بها الإنسان وهو يحل المسائل الرياضية، فهي تستلزم الفهم، والربط، والاستنتاج ونحوها.

ثم توسع مفهوم القراءة ليشمل التجاوب النقدي للقارئ مع المادة المقروءة، واتخاذها وسيلة من وسائل كسب الخبرة، والاستفادة في الحياة؛ وذلك نتيجة ظهور الحاجة إلى مشاركة الفرد في بناء مجتمعه، ونتيجة الحاجة إلى تدريب التلاميذ بعدم التسليم بصحة ما يقرؤون؛ إذ لا بد من دراسته دراسة تحليلية ناقدة للتعرف على ما يحتويه من إيجابيات أو سلبيات.

وفي العقد الثالث من القرن العشرين تطور مفهوم القراءة ليشير إلى استخدام القراءة لمواجهة المشكلات، والانتفاع بها في مواقف الحياة العملية؛ وذلك نتيجة لتعقد الحياة، وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبذلك اتسع مفهوم القراءة، ليصبح أسلوبا من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات.

ونتيجة لهذا التطور في المفهوم ازدادت العناية بالقراءة التحليلية. وظلت القراءة محددة بالجانب الآلي والجانب الفكري والذي يشتمل على عمليات عقلية مختلفة حتى نهاية القرن العشرين، حيث اتسع مفهوم القراءة ليشمل جملة الخبرات اللغوية التي يمتلكها القارئ، وتطور مفهوم القراءة من هذه الناحية يستلزم حصول المعرفة اللغوية كشرط أساسي لتعليم القراءة وليس هذا فحسب فقد دخل الجانب الانفعالي إلى ما سبق لتصبح القراءة ذات أبعاد ثلاثة وفق ما يراه الخبراء في هذا الميدان وهي:

**البعد الحسي**: ويقوم على مصادر الحس لدى القارئ، فإذا ما حدث خلل في العين مثلا فإن الرؤية للأشياء ستتأثر.

**البعد الانفعالي**: ويتضمن مشاعر القارئ وانفعالاته في أثناء القراءة، لأن الطريقة التي ننفعل بها في أثناء القراءة تؤثر على تفسيرنا لما نقرأ.

**البعد المعرفي**: ويتضمن التفكير ومهارات الاستيعاب، فالقراء الذين يعانون من صعوبات في التفكير غالبا ما يشعرون بصعوبة في القراءة والاستيعاب

أنواع القراءة وتقسيماتها: يمكن تحديد أنواع القراءة من زوايا أربع هي:

: أولا: من حيث التهيؤ الذهني للقارئ: وينقسم هذا النوع من القراءة إلى نوعين

**1 -القراءة للدرس**: وترتبط بمطالب المهنة، وغير ذلك من ألوان النشاط الحيوي، والغرض منها عملي، يتصل بكسب المعلومات والاحتفاظ بجملة من الحقائق؛ ولذلك يتهيأ لها الذهن تهيؤا خاصا، فنجد في القارئ يقظة وتأملا وتفرغا، كما يبدو في ملامحه علامات الجد والاهتمام، وتستغرق قراءته وقتا أطول وتقف العين فوق السطور وقفات متكررة طويلة أحيانا ليتم التحصيل والإلمام.

**2 - القراءة للاستمتاع**: ترتبط هذه القراءة بالرغبة في قضاء وقت الفراغ في سرور ومتعة، والدافع إلى مثل هذا النوع من القراءة إما الرغبة في الاستطلاع، وفي هذه الحالة يكون المقروء من الموضوعات الواقعية وإما الرغبة في الفرار من الواقع وأثقاله وجفافه، والتماس المتعة والسلوى، وقد يكون المقروء في هذه الحالة من صنع الخيال.

ثانيا: من حيث أغراض القارئ: حيث يمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية:

**1- القراءة لتكوين فكرة عامة عن موضوع متسع**: كقراءة تقرير، أو كتاب جديد، وهذا النوع يعد من أرقى أنواع القراءة؛ وذلك لكثرة المواد التي ينبغي أن يقرأها الإنسان في هذا العصر الحديث، الذي زاد فيه الإنتاج العقلي زيادة مطردة، ويمتاز هذا النوع من القراءة بالوقفات في أماكن خاصة لاستيعاب الحقائق، وبالسرعة مع الفهم في الأماكن الأخرى.

**2-القراءة التحصيلية**: ويقصد بها الاستذكار والإلمام، وتقضي هذه القراءة التريث والأناة لفهم المسائل إجمالا وتفصيلا، وعقد الموازنة بين المعلومات المتشابهة والمختلفة، مما يساعد على تثبيت الحقائق في الأذهان.

**3- القراءة لجمع المعلومات**: وفيها يرجع القارئ إلى عدة مصادر، يجمع منها ما يحتاج إليه من معلومات خاصة، وذلك كقراءات الدارس الذي يعد رسالة أو بحثا، ويتطلب هذا النوع من القراءة مهارة في التصفح السريع، وقدرة على التلخيص ويمكن تدريب التلاميذ على هذا النوع من القراءة بتكليفهم بإعداد بعض الدروس بعد تزويدهم بالمراجع اللازمة.

**4- القراءة النقدية التحليلية**: كنقد كتاب أو أي إنتاج عقلي، للموازنة بينه وبين غيره، وهذا النوع يحتاج إلى مزيد من التروي، والإمعان والمتابعة والتمحيص؛ ولذا فإنه لا يقدر على مزاولته إلا من أوتي حظا عظيما من الثقافة والنضج والتحصيل والفهم.

ثالثا: التقسيم على أساس السرعة: ذهب بعض الباحثين إلى تقسيم القراءة إلى عدة أنواع تختلف السرعة فيها باختلاف الغرض من القراءة، ونوع المادة المقروءة. وعلى سبيل المثال فقد قسم (يوكم) القراءة من حيث السرعة إلى أربعة أنواع هي:

أ-**القراءة الخاطفة**: وهي أسرع أنواع القراءة وتستخدم عادة للبحث عن المراجع أو لتحديد مادة علمية معينة، أو لمراجعة قصة مألوفة، أو للحصول على فكرة عامة عن موضوع ما. **ب-القراءة السريعة**: وهي أقل سرعة من الخاطفة، وتستعمل للحصول على الأفكار الرئيسية عن الموضوع، أو بعض التفاصيل القليلة التي تستمد من مادة مألوفة.

ج**-القراءة العادية**: وتستخدم للإجابة عن سؤال معين، أو لمعرفة العلاقة بين التفاصيل والفكرة العامة، أو لقراءة مادة متوسطة الصعوبة.

**د-القراءة الدقيقة المتأنية**: وتستخدم للتمكن من المادة، ولمعرفة التفاصيل وتسلسلها، ولمتابعة التوجيهات، ولحل المسائل، ولقراءة المادة الصعبة نسبيا، وقراءة الشعر، والقراءة للتذكر، وللحكم على المادة المقروءة.

رابعا: التقسيم على أساس الأداء: تنقسم القراءة من حيث شكلها العام في الأداء إلى نوعين: قراءة جهرية، وقراءة صامتة، ويتفق على هذا التقسيم الخبراء المتخصصون في القراءة والهيئات العالمية المتصلة بتعليمها.

**أ - القراءة الجهرية**: و"هي ذلك النوع من القراءة الذي يتلقى فيه القارئ مع ما يقرؤه عن طريق العين وتحريك اللسان واستغلال الأذن، وأساس ذلك النطق بالمقروء بصوت عال يسمعه القارئ وغيره. وتبدو أهمية القراءة الجهرية من الناحية الاجتماعية من خلال الدور الذي تقوم به في وضع أساس مشترك للمناقشة وتبادل وجهات النظر، مما يساعد التلاميذ على تحسين محادثاتهم وتمكنهم من التمتع بالاشتراك في المواد الأدبية، والمناقشات العلمية، وأخيرا فإنها تساعد المعلم على تشخيص نواحي الضعف في مهارات القراءة المطلوبة.

**ب-القراءة الصامتة**:هي قراءة ليس فيها صوت ولا همس ولا تحريك لسان أو شفة، يحصل بها القارئ على المعاني والأفكار من خلال انتقال العين فوق الكلمات والجمل، دون الاستعانة بعنصر الصوت، أي أن البصر والعقل هما العنصران الفاعلان في هذه القراءة، ولذلك تسمى القراءة البصرية.